جامعة عين شمس
كلية البنات
قسم اللغة العربية وآدابها

توظيف الخيال في تشكيل الصورة الفنية عند نقاد القرن الخامس الهجري

رسالة لنيل درجة ماجستير

إعداد الطالبة/ منى صفوت محمد

إشراف

أ.د/ حســـن البنـــداري

أستاذ البلاغة والنقد الأدبي بكلية البنات جامعة عين شمس

1426 هـ - 2006م

جامعة عين شمس
كلية البنات
قسم اللغة العربية وآدابها

رسالة ماجستير

اسم الطالب: منى صفوت محمد

عنوان الرسالة: توظيف الخيال في تشكيل الصورة الفنية
عند نقاد القرن الخمس الهجري

اسم الدرجة: ماجستير

لجنة الإشراف

أ.د/ حسن البنداري: أستاذ البلاغة والنقد الأدبي بكلية البنات
جامعة عين شمس

تاريخ البحث: / / 2006م

الدراسات العليا:

ختم الإجازة أجيزت الرسالة بتاريخ: / /2006م

موافقة مجلس الكلية **موافقة مجلس الجامعة**

/ /2006م / /2006م

جامعة عين شمس
كلية البنات
قسم اللغة العربية وآدابها

صفحة العنـوان

عنوان الرسالة: توظيف الخيال في تشكيل الصورة الفنية
عند نقاد القرن الخامس الهجري

اسم الطالب: منى صفوت محمد

الدرجة العلمية: ماجستير

القسم التابع له: اللغة العربية بلاغة ونقد

اسم الكلية: البنات للآداب والعلوم والتربية

الجامعة: عين شمس

سنة التخرج: 1996م

سنة المنح:

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر وعميق التقدير إلى أستاذي ومعلمي الأستاذ الدكتور حسن البنداري. على ما منحني من وقت وجهد، وتوجيهات مثمرة أثناء فترة عملي في هذه الرسالة، فأنا أدين له بكل ما فيها حققته من نتائج، وإن كانت الكلمات تعجز عن أن توفيه حقه، فقد أخذ بيديَّ أخذَ الآباء، فكنت بين يدي عالم عطوف أحببت البحث العلمي على يديه، وعلمني كيف يكون البحث العلمي، وكيف يكون التعامل مع مجاهل النص الأدبي والنقدي؛ فله جزيل الشكر و عظيم الثناء.

كما أتوجه بجزيل الشكر للأستاذين الفاضلين اللذين تفضلا بالحضور لمناقشة هذا البحث: الأستاذ الدكتور شكري بركات، أستاذ الأدب والنقد بكلية التربية – جامعة قناة السويس، والأستاذ الدكتور عبد الرحيم الجمل، أستاذ الأدب والنقد، بكلية دار العلوم– جامعة الفيوم. آملة أن أفوز بتوجيهاتهما القيمة، وجميل نصحهما؛ وآرائهما السديدة.

كما أتوجه بالشكر إلى والديّ وأخوتي في كل ما قدموه لي من رعاية واهتمام ومساندة.

كما أشكر القائمين على مكتبة كلية البنات، والمكتبة المركزية بجامعة عين شمس، ومكتبة كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ومكتبة مبارك، ومكتبة القاهرة الكبرى، وإلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة.

منى صفوت

بسم الله الرحمن الرحيم

[رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بَالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ]

المقـــدمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

عني النقاد العرب القدامى بتناول "الصورة الفنية" حين درسوا "التشبيه" بفنونه، و"المجاز" بأنواعه. وهم بذلك قد آمنوا بأهمية الصورة الفنية وجوهريتها في الشعر خاصة، والنص الأدبي بوجه عام.

ويعد الخيال مكونًا أساسيًا في بناء الشعر، والشاعر المبدع هو الذي يجعل خياله أداة لإبداعه، لا سيما أنه يعتمد في بناء الصورة على المدركات والمحسوسات، وتجاوز الواقع الحقيقي إلى العالم المجازي القائم على "الإيحاء" بالمعاني والأفكار، وهو الإيحاء الذي يشكل ما اصطلح عليه النقاد بالصدق الفني.

فالصورة ما هي إلا نقل للتجربة الشعورية؛ ومن ثم تكون جزءًا من التجربة الإنسانية، فلا يجب أن تتنافى مع الفكرة العامة أو الشعور السائد، مبتعدة عن الإيغال في الغموض.

ولكي تؤثر الصورة في المتلقي يجب ألا تكون برهانية عقلية؛ حتى لا تقع في مزلق التصريح الذي يقضي على "الإيحاء"، وبذلك تسم الصورة الفنية بالجمال. ومن المؤكد أن الجمال دائمًا مقصور على عالم الخيال الفعال الذي يجعل الشاعر يتحاور مع ذاته لتوظيف خياله بهدف إقناع القارئ بتصويره الفني. ومن منطلق هذه الفكرة وفي ظل نصوص نقاد القرن الخامس الهجري الخاصة بالأداء البياني– كان عنوان البحث (توظيف الخيال في تشكيل الصورة الفنية عند نقاد القرن الخامس الهجري).

وقد تناولت هذا الموضوع في ثلاثة فصول: درست في الفصل الأول فنون الصورة التشبيهية ومعاييرها، وفي الفصل الثاني فنون الصورة الاستعارية ومقاييسها، حيث بحثت نصوص نقاد القرن الخامس على نحو يظهر هذه الفنون، وذلك من جهة الارتباط بين المبدع والمتلقي، هذا الارتباط الذي يؤدي إلى خلق عملية إبداعية متواصلة يحكمها المُرْسِل والمُرْسَل إليه، فالشاعر يوظف خياله لابتكار صورة فنية، والناقد يرصد جماليات هذه الصورة بما تحمل من معانٍ وأفكار، ومشاعر وانفعالات؛ ليتمكن من إيجاد

تواصل بين المبدع والمتلقي، وبذلك يمكن الكشف عن مناطق جديدة في هذا النص الشعري أو ذاك.

وقد قصدت من تحديد أفكار نقاد هذا القرن هنا ببيان تناولهم الصورة الفنية من حيث جدتها ووضوحها ومدى غرابتها وطرافتها ، وبعدها عن الغموض غير الفني، ومدى حركية الصورة وفاعليتها في أداء المعنى الذي تناوله الشعراء.

أما الفصل الثالث وهو "الصورة المستفيدة" فقد درسته في قسمين الأول: تحديد المفهوم وتشكيل الخيال للصورة المستفيدة، والقسم الثاني: أنواع الأخذ الفني أو الصورة المستفيدة، وهذا الفصل يدور حول آراء النقاد في ابتكار الشاعر للصورة الجديدة بالارتداد إلى الماضي؛ فأظهرت تناولهم اتساع خيال الشعراء في التصوير، ومدى براعة نقاد هذا القرن في الوقوف على مدى استفادة الشعراء من الشعراء المعاصرين لهم والسابقين عليهم، وإلقاء الضوء على النص الجديد وإظهار مناطق القوة والضعف في عملية الاستفادة .

وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج "الوصفي التحليلي"، الذي أعانني على دراسة نصوص هؤلاء النقاد دراسة متأنية، ومكنني من الوعي بهذه النصوص؛ للكشف عما تنطوي عليه من طاقات نقدية كانت شديدة الارتباط بجهود الشعراء في بناء صورهم الفنية المختلفة.

التمهيـــد

التمهيد

أولا: حافزا الدراسة:

اتجهْتُ إلى دراسة هذا الموضوع لحافزين أساسيين، ساعداني على الوقوف على آراء نقاد القرن الخامس الهجري وتحليلاتهم الجمالية للنصوص النقدية. والحافزان أحدهما ذاتي والآخر موضوعي.

* الحافز الذاتي:

في أثناء دراستي الجامعية وخاصة عند دراسة السنة التمهيدية للماجستير اتجه كل إحساسي إلى النقد العربي، وخاصة النقد العربي القديم، وقد أخذ النقد النفسي حيزًا كبيرًا من تفكيري؛ فقد وجدْتُ فيه سلوتي وكينونتي في خطابه للباطن عن طريق الخيال؛ فالخيال أساس كل الأفكار، فالفكرة ما هي إلا خيال صاغه العقل؛ فاتجاهي إلى الدراسة النقدية والتحليل والخيال جعلني اتجه بكل عقلي إلى الصورة الفنية، ووجدت المجال متسعًا في القرن الخامس؛ فهو يمثل قمة النضج والاكتمال في الدراسات البيانية والنقدية، والذي يحتل في تاريخ النقد مكانًا مرموقًا بين عصور الازدهار السابقة؛ فهو يستحق المزيد من العناية والبحث، وعرضت الفكرة أثناء دراستي للسنة التمهيدية للماجستير على أستاذي الأستاذ الدكتور / حسن البنداري؛ فرحب بالفكرة، وقد عزّز ذلك بتوجيهاته ومؤلفاته في النقد العربي القديم، مثل "الخطاب النفسي في النقد العربي القديم" و "طاقات الشعر في التراث النقدي" و "ظواهر إبداعية في النقد العربي القديم " و "تجليات الإبداع الأدبي دراسات في الشعر والقصة والمسرحية " و "الصنعة الفنية في التراث النقدي"؛ حيث وجدت في هذه المؤلفات دافعًا قويًا لإعداد خطة علمية عقب فراغي من السنة التمهيدية، شارك في صياغتها أستاذي الدكتور حسن البنداري، فضلاً عن أنني أحببْتُ كثيرًا مؤلفات نقاد هذا القرن؛ فكان من الضروري أن يترجم هذا الحب إلى عمل علمي، وهو دراسة نقدية متخصصة.

*** الحافز الموضوعي:**

بلـغ النقـد الأدبـي شَـأْوًا بعيـدًا فـي القـرن الخـامس الهجـري، وتحـددت معاملـه واتجاهاته المختلفة، وتبلورت النظرية النقدية عند العرب في هذه الفترة، وتعددت القضايا في هذا القرن، وظهرت ثمرات الأذواق المختلفة، ومن هذه القضايا الأداء البياني الذي تناوله نقاد هذا القرن. واختياري لهذا الموضوع "**توظيف الخيال في تشكيل الصورة الفنية عند نقاد القرن الخامس الهجري**" صادر عن إدراكي بقيمة الصورة الفنية في هذا القرن، وأهميتها البالغة بالنسبة للعمل الأدبي التي تعد جوهره ولُبابه، وهي الركيزة الأولى لبناء قصيدة ما، وما القصيدة إلا مجموعة من الاستعارات والتشبيهات والكنايات والمجازات المرسلة، التي تتعاون جميعًا في تشكيل البناء الشعري؛ "فالشعر صياغة وضرب من النسج وجنس من التصوير"(1).

إن القرن الخامس يضم الكثير من البلاغيين والنقاد، فكل ناقد يستحق أن تفرد له دراسات في كل موضوعاته التي انفرد بها في كتبه، والأداء البياني بصوره المختلفة كان قضية من القضايا التي تميزت بها كتبهم، ولا سيما تحليلهم الفني النفسي وتشكيل الخيال له، وإذا كانت هناك بعض الدراسات السابقة الحديثة التي تناولت هذا الموضوع، فإنها تتسم بالجزئية، ولم تكن هناك تغطية شاملة للقرن؛ وهذا يرجع إلى أن هذه القضية كانت تدرس ضمن موضوعات أخرى في كتبهم، وقد وقفت على هذه القضية من منظور جديد.

وقد تناول كثير من الدارسين مصطلح الصورة الفنية، وناقشوا فيها كل ما يتعلق بالعمل الشعري من صور بيانية ولغة وموسيقى، واقتصر البعض على الصور البيانية، ورصدها وأجرى إحصائيات لها، دون التعرض للتحليل الفني الجمالي؛ ليكون حافزًا للمتلقي على المشاركة في عملية الإبداع، ورصد ذلك خلال قرن ما؛ لإلقاء الضوء على مدى تطور هذه الصورة، فالصورة الفنية ما هي إلا نقل لإحساس الشاعر لصفة أو حالة ما، ينقلها للمتلقي من هذه السبيل، معتمدًا على الإقناع والتأثر النفسيين؛ فثمة ارتباط

---

(1) الجاحظ: الحيوان، ت عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي–القاهرة، ط(1)، 1987، 129/1.

وثيق بين الصورة والخيال، فما الصورة إلا ترجمة للخيال؛ لأنها هي التي ترسم الخيال، ولكنه رسم بالكلمات، فالخيال وإمكانياته وفاعلياته هو ما يميز الفنان المبدع عن غيره، وخيال الشاعر هو الذي يمكنه من خلق قصائد ينسج صورها من محيطات الواقع، ويعيد تشكيلها؛ سعيًا وراء تقديم رؤية جديدة متميزة للواقع نفسه، فهو نشاط خلاق.

*** الدراسات السابقة:**

ثمة دراسات عديدة تناولت الحركة النقدية في القرن الخامس الهجري، ولكن لم أجد دراسة كاملة تقتصر على الصورة الفنية عند نقاد هذا القرن، وإنما توجد دراسات جزئية تناولت ذلك؛ فقد تناول الدكتور محمد غنيمي هلال موضوع الصورة الفنية في أحد فصول كتابه "النقد الأدبي الحديث" [1]، حيث نظر إلى الصورة الشعرية نظرة عميقة شاملة؛ فجمع بين التجربة الشعرية والصورة؛ معتبرًا أن الصورة الشعرية هي التمثيل المباشر للتجربة، بكل ما تُنَظِّمه من عواطف وأفكار، ولم يخص نقاد القرن الخامس وحدهم بالدراسة، ولكن النقاد العرب والغربيين عامة، وقد أشار إلى أن النقد العربي القديم لم يكن يحفل بالصورة، ولا بوظيفتها العضوية، ولم يكن الشاعر القديم يهتم بما بين الصورة والفكرة من التحام، ومما يضعف الصورة – في رأيه – أن الشاعر يقف بها " عند حدود الحس، مما تسميه البلاغة العربية القديم: الجامع في كُلٍّ، دون نظر إلى ربط هذا التشابه الحسي بجوهر الشعور والفكرة في الموقف "[2].

ويضيف إلى ما سبق أن " أخطر ما تتعرض له الصورة الشعرية أن يتناقض بعضها من بعض بالنسبة للفكرة الواحدة داخل القصيدة "[3].

ويعرض مثالاً على هذا التناقض في رأيه، قائلا: " انظر إلى هذه الصورة الإنسانية التي يرسمها أبو العلاء في قصيدة له في هذين البيتين:

وَلَـوْ أَنَّـي حَبَبْـتُ الخُلُـودَ فَـرْدًا لمـا أَحبَبْـتُ بالخُلْـد انفَـرَادا

---

(1) النقد الأدبي الحديث، مكتبة نهضة مصر، ط (2) 1997، ص413.

(2) السابق: 420.

(3) السابق: 423.